

أضواء البيان

@ 246 @ على قوله تعالى : { الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ } قد قدمنا إيضاحه في أول سورة الكهف في الكلام على قوله تعالى { وَيُؤْتِي السَّيْرَ الْمُمْرُؤُومِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ } ، وفي سورة النحل في الكلام على قوله تعالى { مِّنْ عَمَلٍ صَالِحٍ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْزِلَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ } . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة : { وَءَاْمَزُواْ بِمَنَا نَزَّلْ عَلَيْنَا مُحَمَّدٌ } .

قال فيه ابن كثير : هو عطف خاص على عام ، وهو دليل على أنه شرط في صحة الإيمان ، بعد بعثته صلى الله عليه وسلم . اهـ منه . .

ويدل لذلك قوله تعالى : { وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنْ الْأَسْبَابِ فَلَأَنزَلْنَاهُ فِى مَوَاجِدِهِمْ فَيَلْقَىٰ فِيهَا مَمْرُورَةً ۚ إِنَّهُمْ أَلَمَوْا بِهِمْ وَلَٰكِن سَأَلْتَهُمْ لَئِنْ نَزَّلْنَاهُ بِآيَةٍ لَّيَرْجِعُنَّ عَلَىٰ الْأَعْيُنِ لَعَنَهُ الْبَاقُونَ وَيَعْلَمُونَهُ الْمُنَافِقُونَ ۚ وَالْمُنَافِقُونَ أَكْثَرُ الظَّالِمِينَ } . . .

وقوله تعالى في هذه الآية الكريمة { وَهُوَ الْحَقُّ } جملة اعتراضية تتضمن شهادة ا
بأن هذا القرآن المنزل على هذا النبي الكريم ، صلى الله عليه وسلم هو الحق من الله ، كما
قال تعالى : { وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ } ، قال تعالى : { وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ } وقال تعالى : { قُلْ
يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَامْنُنْ اهْتَدَى
فَإِنَّكُمْ لَهْتَدَى لِنَفْسِهِ } وقال تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ
الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ } ، والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة .

وقوله تعالى : { ذَلِكَ بِأَنَّكَ الْكَافِرِينَ كَفَرُوا أَتَتَّبِعُوكُمُ الْبَاطِلَ وَأَنْتُمْ
الَّذِينَ آمَنُوا أَتَتَّبِعُوكُمُ الْحَقَّ مِنْ رَبِّكُمْ } أي ذلك المذكور من إضلال
أعمال الكفار أي إبطالها واضمحلالها ، وبقاء ثواب أعمال المؤمنين ، وتكفير سيئاتهم
وإصلاح حالهم ، كله واقع بسبب أن الكفار اتبعوا الباطل ، ومن اتبع الباطل فعمله باطل .

والزائل المضمحل تسميه العرب باطلاً وضده الحق . .

وبسبب أن الذين آمنوا اتبعوا الحق ، ومتبع الحق أعماله حق ، فهي ثابتة باقية ، لا
زائلة مضمحلة .